تتولّد في البيت الأبيض، أو اهتداء «نوراني» إلى ماكان مغلقاً على الادراك والبصر، بل هو نتاج توازن جديد تماماً في معادلة القوى العربية ـ الإسرائيلية، يلزم الولايات المتحدة بالتفتيش عن تسوية متوازنة تضمن المحافظة على وجود الكيان الإسرائيلي ـ لا رعاية توسّعه ـ وعلى الحد الأدنى من المصالح الأميركية في المنطقة ـ لا تجديدها وتثبيتها وتوسيعها ـ وتمر حكمًا، عبر الإعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني. وما خلا ذلك مثالية، لا صلة لها بالسياسة، أو اشتراك متعمّد في لعبة التعمية الأميركية.

(ب) وهم الظن أن الولايات المتحدة تبحث، أصلاً، عن حل، «عادل» و«متوازن»، للصراع العربي ـ الإسرائيلي، يجنّب المنطقة عَقْداً جديداً من الحروب ـ كما يريد المبشرون البائسون أن نصدّق ـ فيما بات من مكرور القول أن غاية أي مشروع أميركي هي تصفية الصراع العربي ـ الإسرائيلي، لجهة تحكيم إسرائيل بالمنطقة، تحكيمًا مطلقاً هو الكفيل وحده بحراسة دائمة ومتجدّدة لجملة المصالح الأميركية والغربية، وفي طليعتها النفط.

(ج) وهم الظن أن العدو الإسرائيلي ـ وبيغن في السلطة ـ هو في وارد الاستعداد لتسوية من هذا القبيل، يترتّب عليها قيام دولة فلسطينية مستقلة، فيما تتتالى المواقف، ليس عن التشبث بالصيغة التصفوية للحكم الذاتي فحسب، بل عن حق السيادة المطلق على الضفة الغربية وغزة بعد السنوات الخمس الانتقالية!

وإذ نسجّل هذه الأوهام التي تكشف جهلاً فاضحاً بطبيعة الامبريالية الأميركية أولاً، وبطبيعة علاقتها العضوية بالكيان الإسرائيلي، وجهل العوامل التي تتحكّم بالصراع العربي ـ الإسرائيلي، نؤكّد على نحو قاطع، إستحالة تبلور أي موقف أميركي متوازن، في المدى المنظور، في ظل الاختلال الساحق القائم في موازين القوى راهناً، أو ينطوي على احتمال اعتراف فعلي بالحقوق الوطنية الفلسطينية، أو على استعداد للأخذ بها عند رسم أية تسوية للصراع، علمًا منا أن الغاية الأميركية، ومن يشارك الأميركيين ذلك، من إطلاق مثل هذه الترويجات المخدّرة، هي إحداث انشقاق عربي حول مشروع وهمي، يزيد من التصدّع القائم، وينعكس سلباً على المقاومة الفلسطينية والنظام السوري في آن.

وكل هذا، على طريق تمهيد المنطقة، تدريجياً، لتقبل مشروع تعميم كامب ديفيد، وقد باتت أشد تفسّخاً، وتناحراً، وأقل قدرة على مواجهة أي طور جديد من أطوار الصراع، ولو مواجهة الحد الأدنى.

إن مرحلة دقيقة بدأنا نعيش تباشيرها، اليوم.

فإذا كان مطلوباً، بالأمس، مواجهة التحدّيات بالمزيد من التحالف مع القوى العربية الفاعلة، وبالمزيد من التحالف مع أصدقاء الثورة المعروفين في الساحة الدولية، ومع سائر القوى التي تقف في صف النضال الفلسطيني، فإنه مطلوب اليوم، بشكل أكثر